ان الاجابة على السؤال الذي أشرنا له ليست سهلة ، بل يبدو أحيانا أنهـا غير ممكنة ، اذ أنه بالاضافة الى بوادر اعادة النظر في مواقف اسرائيل وسياستها تجاه العديد من القضايا التي تجابهها ، بما في ذلك الدعوة الى اتباع سياسة أخرى تجاه العالم العربي ، هناك أيضا اتجاه واضح يسعى الى اعادة بنـاء القوة الاسرائيلية وصقلها استعدادا لمجابهة تحديات المستقبل . ولا شك ان هذا « التردد » الاسرائيلي أو محاولة المزج بين الخيارين ، أي محاولة انتهاج سياسة جديدة مـن جهة وابقاء الاصبع على الزناد من جهة أخرى ، يخلق تحديات واضحة موجهة الى العالم العربي ، وخاصة دول المواجهة ، بشكل يلزمها هي الاخرى على تحديد مواقفها — وقبل فوات الاوان . فالاسرائيليون يبذلون في الوقت الحاضر جهودا كبيرة لدراسـة نتائج حرب تشرين والافادة منها ، وأعينهم مفتوحة على ما يجري في العالم العربي ، قبل دخولهم مرحلة الحسم . وعليه فان الموقف العربي الواضح ، الموحد قدر الامكان والمتمسك بتحقيق مطالبه ، ان سلما أو حربا ، مهم للغاية لجهة تأثيره على القرار الاسرائيلي ، وهو الذي سيبت، في نهاية الامر ، فيما اذا كانت حرب تشرين بداية مرحلة من التحول في تاريخ المنطقة أم انها ستذهب سدى مع منجزاتها وتبقى مجـرد حرب في مسلسل الحروب العربية — الاسرائيلية ، التي مرت على المنطقة حتى الآن .

... والفلسطينيون ...

اذا كانت حرب ١٩٦٧ قد أسفرت عن عودة العنصر الفلسطيني الى مسرح الاحداث في المنطقة ، ممثلا في المقاومة الفلسطينية المسلحة وامتداداتها العسكرية والسياسية داخل الارض المحتلة وخارجها ، فـان حرب ١٩٧٣ جـاءت لتثبت للاسرائيليـين — ولغيرهم — ان القضية الفلسطينية كانت ، ولا تزال ، أساس الصراع العربي — الاسرائيلي ، ولا بد من ايجاد حل لها قبل أية مشكلة اخرى من مشاكل المنطقة .

حظيت القضية الفلسطينية باهتمام بالغ للغـاية في اسرائيل ، علـى الصعيدين الرسمي والشعبي ، منذ الحرب وحتى اليوم ، وهو الاهتمام الذي أسفر عن مناقشات علنية واسعة ، لا يزال الكثيرون من الاسرائيليين ، من مختلف الاتجاهات ، يشتركون فيها من جهة ودفع النظام الاسرائيلي الى الاعلان عن موقفه ، رسميا، من الفلسطينيين وقضيتهم في أكثر من مناسبة من جهة أخرى . وكان أهم ما حدث من تغييرات على الصعيد الرسمي هو ذاك « التقدم » الذي طرأ على موقف حزب العمل الاسرائيلي الحاكم ، واسفر عن اعتراف الحزب في برنامجـه الانتخابي الذي أقـره بعد الحرب مباشرة ، ولاول مرة في تاريخه ، « بوجود » الفلسطينيين ، معلنا أن الحل الذي يقترحه للقضية الفلسطينية يكمن في اقامة دولة واحدة الى الشرق من اسرائيل ، يستطيع ان يجد الفلسطينيون والاردنيون فيها تعبيرا عن أمانيهم القومية . وان كان قد ظهر أحيانا ان ذلك التغيير في الموقف الرسمي لم يكن الا فاتحة لمواقف اخرى اكثر واقعية فقد جاءت الاحداث المتعاقبة لتثبت عكس ذلك .

ان الموقف الاسرائيلي ، او على الاصح الصهيوني ، من الفلسطينيين وحقوقهم معقد للغاية ، وقد مر منذ نشوء الصهيونية وحتى اليوم في مراحـل عديدة ، كان القاسم المشترك الاكبر لها جميعا اصرار الصهيونيين على اعتبار عرب فلسطين مجرد « سكان في أرض — اسرائيل » ، وبالتالي لا حقوق سياسية لهم ومحاولاتهم حل المشاكل التي تعترضهم من هذه الناحية مع جهات أخرى من غير الفلسطينيين — حتى سنة ١٩٤٨ بواسطة النفوذ الاجنبي الذي كان مسيطرا على فلسطين وعلى باقي دول المنطقة ، وبعد ذلك التاريخ مع الدول العربية ومن خلال تجاهل وجود الفلسطينيين السياسي .